نظـم
بُـوطْلَيْحيَّةْ
فِي ذِكْرِ المُعْتَمَدِ مِنَ الكُتُبِ
والفَتْوَى عِنْدَ المَالِكِيَّة

تأليف:
محمد بن عمروالنَّابغة الغَلاَّوي الشَّنْقيطي

ضَبَطَ نَصَّهُ

أبو عبد البر شمس الدّين الجزائري

بسم الله الرحمن الرحيم

يَقـــــولُ بادِئًـــــا بِحَمْـــــد اللهِ ... مِـــنْ بعْـــدِ الابْتِـــداءِ بِبســـمِ اللهِ

مُحَمَـــــدٌ نابِغَـــــةَ الأغْـــــلالِ ... وقـــــاهُمُ اللهُ مِـــــنَ الأغْـــــلالِ

مُصـــلِّيًا علـــى صِـــراطٍ مُسْـــتَقيمِ ... ومَـــنْ هُـــدِيَ إلـــى صَـــراطٍ مُســـتقيمِ

مُشْـــتَكِيًا ضَـــعْفي إلـــى المَتـــينِ ... مُعتَصِـــمًا بحبْلِـــهِ المَتـــينِ

نَســـأَلُهُ بِســـورَةِ الأعـــرَافِ ... جَريًـــا عَلـــى العَـــادَةِ والأعْـــرافِ

نَسْـــأَلُهُ التَّـــرْجيحَ للأَقْـــوالِ ... بالعَمَـــلِ الجَـــاري علـــى المِنّـــوالِ

وَآذَنّـــتُ بَراعَـــةَ اسْـــتِهْلالِ ... بِعقْـــدِ مـــا نَثَـــرَهُ الهِلالـــي

وَ هُـــوَ بسَـــبقٍ حـــائِزٌ تَفضـــيلا ... مُسْـــتَوْجِبٌ ثَنـــائِيَ الجَمِـــيلاَ

ضَـــمَّنتُهُ المنيَـــةَ مَـــعْ بَيْتَيْهَـــا ... وَلـــمَ أَكُـــنْ فـــي مَرْبَـــعٍ بَـــلْ تَيْهَـــا

و إنّمَـــا رَغِبْـــتُ فـــي النَظـــامِ ... لأنّـــهُ أحْظـــى لَـــدَى المَـــرَامِ

وهـــو الـــذي تَصْـــفَى لَـــه العُقُـــولُ ... وَالسَّـــيفُ مـــن حُصـــولِهِ مَسْـــلولُ

هَـــذا ولمَّـــا كَـــانَ جُـــلُّ النّـــاسِ ... لِمـــا بِـــهِ الفَتـــوى غَـــدَا كَالنّاسِـــي

فَخَلَـــطَ الصَّـــحيح بالسَّـــقيمِ ... وخَلَـــطَ المُنْـــتِجَ بـــالعَقيمِ

مِـــن جَهْلِهَـــا أَصْـــبَحَ فـــي حِجـــابِ ... لَـــمْ يَـــدْرِ بَـــين الغَـــرْسِ و الحِجـــابِ

جَلبَـــتُ فـــي ذا الـــنّظمِ بَعـــضَ المعتمَـــدْ ... و فيـــه ذِكـــرُ بَعْـــضِ مـــا لَـــمْ يُعتَمَـــدْ

مِـــن قَـــولٍ أو طَـــرَّةٍ أو كِتَـــابِ ... لِقاصِـــدِ الفتـــوى بِـــلا عِتَـــابِ

وَكـــلُّ مـــا أَطْلَقْـــتُ عَـــزْوَهُ انْحَصَـــرْ ... مِـــنْ سَـــائِرِ الكَـــلامِ فـــي نـــورِ البَصَـــرْ

و رُبَّمَـــا سَـــقَيْتُ مـــن نِظـــامِ ... أو مِـــنْ كَـــلامِ الغَيْـــرِ كُـــلَّ ظـــامِ

فالاسْـــتِعانَةَ مـــن الله البَـــديع ... أَطْلُبُهَـــا ثـــمَّ مِـــنْ أَنّـــواع البَـــديع

سَـــلَكْتُ فيـــهِ مَسْـــلَكَ الجمهـــورِ ... مِـــن نصـــرَةِ الـــرَّاجحِ و المَشْـــهورِ
يَعـــرِفُ قَـــدْرَهُ مَـــنْ أَلْقَـــى السَّـــمْعَى ... وَهـــو شَـــهيدٌ طاعَـــةً وَسَـــمْعَا
فَكـــلُّ مَـــا فِيـــهِ صَـــحيحٌ مُنْجلـــي ... فـــي الخَبَـــرِ المُثْبَـــتِ و الأمـــرِ الجَلـــي
أَحببَـــتُ فيـــهِ ذِكْـــرَ عِلـــمِ الـــدَّارِسِ ... أَرْجـــو بِـــهِ الـــدُّعاءَ فـــي المَـــدارِسِ
فَكُـــلُّ مَـــنْ قَـــدْ رامَـــهُ كُـــنْ باذِلـــهْ ... نُصـــحًا و مـــنْ يَمنَعـــهُ فانْصُـــرْ عَادِلـــهْ
أَبْياتُـــــهُ لأهْلِهـــــا تيجَـــــانُ ... كأنّهَـــــا اليَـــــاقوتُ و المَرْجـــــانُ
دَانِيـــــةً عَلَـــــيهِم ظِلالُهـــــا ... مَمْلُـــــوءَةً مِـــــنْ عَسَـــــلٍ قِلالُهَـــــا
و ذَلَّلَـــــتْ قُطُوفُهَـــــا تَـــــذليلاَ ... ورُبَّمَـــــا أَحْمَضْـــــتُهَا قَلـــــيلاَ
فَـــــقُلْتُ والله المُـــــسْتَعَانُ ... وَمَـنْ بِغَيْـرِه اسْتَعَـــــانَ لاَ يُعَـــــانُ

مُقَدِّمَةٌ في تَحْرِيمِ التَّسَاهُلِ في الفَتْوَى

ولـــم يَجُـــزْ تَسَـــاهُلٌ فـــي الفَتـــوى ... بـــل تَحْـــرُمُ الفتـــوى بغيـــر الأقـــوى
و كـــلُّ عَـــالِمٍ بِـــذاك عُرِفَـــا ... عـــن الفتـــوى و القَضـــاءِ صُـــرِفَا
إذ كُـــلُّ مَـــنْ لـــم يَعتَبِـــرْ تَرْجيحَـــا ... فَعِلْمَـــهُ و دينَـــهُ أَجِيحَـــا
وكـــلُّ مَـــن يَكفيـــهِ أن يُوافِقَـــا ... قَـــوْلاً ضَـــعيفًا لـــم يَجِـــدْ مُوافِقَـــا
لِخَرْقِـــهِ إجمَـــاعَ هَـــذي الأمَّـــةْ ... بِـــالحُكْمِ المَرْجـــوحِ لِلأئِمَّـــةْ
و الحُكْـــمُ بالضَّـــعيفِ غَيـــرُ هـــادِ ... مـــا لـــم يَكُـــنْ مِـــنْ أَهْـــلِ الاجتِهـــادِ
أَمَّـــا المُقَلِّـــدُ فَمَحْجـــورٌ عَلَيـــهِ ... وعنـــدَ تَـــركِ رَاجـــحٍ رُدَّ إليـــهِ
لِـــذلكَ قَـــالَ ذو النِّظَـــامِ الفَاسِـــي ... فـــي العَمَلِيَّـــاتِ وَهُـــوَ فَاسِـــي
حُكـــمُ قَضـــاةِ الوقـــتِ بالشُّـــذوذِ ... يُـــنقَضُ لا يَـــتِمُّ بـــالنّفوذِ

والعَلَـــــوِيُّ نَجْـــــلُ إبْراهيمَـــــا قَـــدْ قَـــالَ فـــي أصـــولِهِ تَفهِيمَـــا

وَ قَـــولُ مَـــنْ قَلّـــدَ عَالِمًـــا لَقِـــي اللهَ سَـــــالماً فَغَيْـــــرُ مُطْلَـــــقِ

وَقَـــالَ فـــي إضَـــاءَةِ الدُّجَنَـــةْ المَقّـــــرِّيْ قَوْلَـــــهُ كالجُنّـــــةْ

و َالَحـــزْمُ أن يَسِـــيرَ مَـــنْ لَـــمْ يَعلَـــمِ مَـــعْ رِفْقَـــةٍ مَأمونَـــةٍ لِيَســـلَمِ

وَيَسْـــلُكَ المَحجَّـــةَ البيضـــاءَ فَنُورُهَـــا للمُهتَـــدي اسْتَضَـــاءَ

وفـــي بُنيَّـــاتِ الطّريـــقِ يَخْشَـــى ســـارٍ ضَـــلاَلًا أو هَلاكًـــا يَغْشَـــى

أمَّنَنَـــا اللهُ مِـــنَ الآفَـــاتِ فِي الدّيـــنِ والدُّنْيَـــا إلَى الـوَفَـــاةِ

فَصْلُ في المُعْتَمَدِ مِنَ الأَقْوَالِ في الكُتُبِ و الفَتْوَى

بَيَـــانُ مـــا اعتُمِـــدَ مـــن أقـــوالِ وكُتُـــبٍ فـــي سَـــائِرِ الأَحْـــوالِ

فَمَـــا بِـــهِ الفتـــوى تَجُـــوزُ المُتَّفَـــقْ عَلَيـــهِ فَـــالرَّاجِحُ سُـــوقَهُ نَفَـــقْ

فَبَعْـــدَهُ المَشْـــهورُ فالمُسَـــاوي إنْ عُـــدِمَ التَّـــرجيحُ فـــي التَّسَـــاوي

و رَجَّحُـــوا مـــا شَـــهَّرَ المغَاربَـــةْ والشَّـــمسُ بالمَشْـــرقِ لَيسَـــت غارِبَـــةْ

و مَـــا لـــذِي قُصُـــورٍ أو تَعَلّـــمِ فـــي حَالَـــةِ التَّـــرجيحِ مـــن تَكَلّـــمِ

واعْتَمَـــدوا التَّهـــذيبَ للبَرَادِعِـــي وبالمُدَوَّنَـــةِ فـــي البَـــرَى دُعِـــي

واعْتَمَـــدوا مـــا نَقَـــلَ القَلْشَـــانِي علَـــى الرِّسَـــالةِ بهـــذا الشَّـــانِ

و اعتَمَـــدوا تَبصِـــرَةَ الفَرْحُـــونِي ورَكَبـــوا فـــي فُلْكِهَـــا المَشْـــحونِ

واعتَمَـــدوا تَبْصِـــرَةَ اللّخَمِـــي ولـــمَ تَكُـــنْ لِجاهِـــلٍ أمِّـــي

لَكِنّـــهُ مَـــزَّقَ بِاخْتِيـــارِهْ مَـــذهبَ مَالِـــكٍ لَـــدَى امْتِيَـــارِهْ

واعْتَمَـــدوا الجَـــامِعَ لابـــنِ يُـــونُسِ وكـــان يُـــدْعَى مُصْـــحَفًا لَكِـــنْ نُسِـــي

واعتَمَـــدوا مَـــا ألّـــفَ ابـــنُ رُشْـــدِ و المَـــازِرِيُّ مُرْشِـــدًا لِرُشْـــدِ

و اعتَمَدوا بَهْرامَ لَكِنْ بالوَسَطْ أَقْسَطَ في تَحقِيقِهِ و ما قَسَطْ

واعتمَدوا حَاشِيةَ الحَطَّابِ واخْتُصِرَتْ بِزُبْدَةِ الأَوْطَابِ

و شَرْحَ سَالِمِ و لكن ما سَلِمْ من خَلَلٍ عِندَ اختصَارِهِ الكَلِمْ

واعتمدوا المَوَّاقَ في شَرْحَيْهِ لاَ في النّقلِ بالمَعْنىَ فَكَمْ قَدْ ذَهِلاَ

واعتمدوا حَلُولُو في كَبيرِهْ وفي الصَّغير فَاحَ من عَبيرهْ

و اعتمدوا مُختَصَرَ ابن عَرَفَهْ كَذَا ابنَ مَرْزُوقٍ وَعَنْ مَنْ عَرفَهْ

بِشَرْحِهِ لِلشَّيخِ مَا إن عَمَّمَهْ لَكِنّهُ سَرْوَلَهُ وعَمَّمَهْ

واعتمدوا المَتيطِي و الزَّوَاوِي كَذا ابن سَهْلٍ عِنْدَ كُلِّ زَاوي

واعتمدوا حَاشيةَ ابن غَازي و سِيدِي اَحْمَدَ بَابَ البَازِي

واعتمدوا حاشية الطَّخَيْخِي وهو بالتَّصْغِيرِ كَالفَرَيخِ

واعتمدوا حاشِيةَ للمُصْطَفَى على التَّتَائي كَسِراجٍ مَا انْطَفَا

واعتمدوا الطَّرَرَ لابنِ الأَعْرَجِ وطَرَرَ الطّنجي غَيرَ بَهْرَجِ

واعتمدوا نَوَازِلَ الهِلالي وذُرَّهُ النّثيرَ كاللّئالي

كَذَاكَ مَا يُعزى إلى مَازُونَهْ وهوَ المُسَمَّى الدُّرَرَ المَكنونَهْ

وَاعْتَمَدُوا المِعْيَارَ لَكِنَّ فِيهِ أَجْوِبَةً ضَعَّفَهَا بِفِيهِ

فَصْلٌ في الكُتُبِ التِّي لاَ يُعْتَمَدُ عَلى ما انْفَرَدَتْ بِنَقْلِهِ

بَيانُ مَا من كُتُبٍ لا يُعْتَمَدْ ما انْفَرَدَتْ بِنَقْلِهِ طولَ الأَمَدْ

من ذَلكَ الأَجْهوري مَع أَتْبَاعِهْ مَعَ اطّلاعِهِ وطولِ بَاعِهْ

إذ خَلَطَ الحَصْبَاءَ بالدُّرِّ الثَمِنِ ولم يُميِّز بينَ غثٍّ مِنْ سَمِينِ

وما يُقالُ فيهِ قَلْ في البَاقي ... كالشَّبْرَخِيتي و عَبْدُ البَاقي

والخِرَشي بالكَسْرِ لِكُلِّ قَولَهْ ... والنّشْرَتِيُّ رابعٌ للدَّوْلَهْ

لأنّهُمْ قَدْ قَلّدُوا مَا قَالَهْ ... شَيْخُهُمْ و نَقَلوا أنْقَالَهْ

فَكُلُّ مَا بِنَقْلِهِ قَدِ انفَرَدْ ... أولاءِ لَمَ يَقْبلهُ غَيرُهُمْ فَرَدْ

عَلَيهِمْ بالقَولِ و البَيَانِ ... كالتَّاوِدي و الِهلالي و البَنَاني

لَكنْ عَقْ مَعْ كَثْرَةِ الفَوائِدِ ... وكَثْرَةِ الغَلَطِ في المَقاصِدِ

لا يَنبغي تَقليدُهُ في كُلِّ مَا ... قَالَ و لا إهمالَهُ للعُلَمَا

أفتَى بِذَا الِهلالي أهْلَ القَاهِرهْ ... بالجَامِعِ الأزْهَرِ فَتوى ظَاهِرَهْ

ولايَتمُّ نَظَرُ الزَّرقَاني ... إلاَّ مَعَ التَّاوِدِّي أو البَنَانِي

وجَمْعُهُمْ أجْوِبَةَ ابنِ نَاصِرِ ... لم يَكُنِ الشَّيخُ لَهُ بِناصِرِ

إذ مَا أرَادَ كَونها كَالأمِّ ... خَوفَ اغْتِرَارِ قَاصِرٍ أو أمِّي

لِأنّهُ أجَابَ كُلَّ سَائِلِ ... بِحَسَبِ السَّائِلِ لا المَسَائِلِ

فَطَوْرًا أطْلَقَ وَ طَوْرًا أجمَلَ ... مِنْ ثَمَّ تَرْكُ الكُلِّ كَانَ أجمَلاَ

و هَكَذا نَوَازِلُ الوَرْزَازِي ... لَمْ تَخْلُ مِنْ قَوْلٍ بِلاَ إعْزَازِ

فَرُبَّمَا عَنْ رَاجِحٍ قَدْ مَالاَ ... في الحُكمِ أوْ أجْمَلَهُ إجْمَالا

وَضَعَّفوا في الحُكْمِ و الإفْتَاءِ ... جَوَاهِرَ الدُّرَرِ للتَّتَائِي

وأنْكَرَ ابنُ عَاشِر والوَنكَري ... والمصطفى والخِرَشي مَا مِنهُ ازْدُري

و قَالَ السِّجلَماسيُ مما يَنْتَحِلْ ... كَادَتْ مُطالَعَتُهُ أن لا تَحِلْ

و تَحرُمُ الفَتوَى مِنْ أجْلِ الرِّيبَة ... مِنْ كُتُبٍ لم تَشْتَهِرْ غَريبَة

وضَعَّفوا مِن طَرَرِ ابنِ عَاتِ ... مَا انفَرَدَتْ بِنَقْلِهِ فَعَاتِ

وحَـــذْرَ الشُّـــيُوخُ مِـــنْ إجمـــاعِ ... عَـــنْ ابـــنِ عَبـــد البـــرِّ فـــي السَّـــماعِ

وحَـــذَروا أيضًـــا مِـــن اتِّفـــاقِ ... عَـــنِ ابْـــنِ رُشْـــدِ عَـــالِمِ الآفـــاقِ

لَكِـــنْ أقَـــلُّ ذلـــك الجمهـــورُ ... كمَـــا أقَـــلُّ ذا هُـــوَ المشـــهورُ

وحَـــذَروا مِـــنَ الخِلافِيّـــاتِ ... أيْ مَـــا عَـــن البَـــاجي منهـــا يَـــاتي

و كُـــلُّ مَـــا قَيِّـــدَ ممَّـــا يُسْـــتَمدْ ... فـــي زَمَـــنِ الإقـــراءِ غَيـــرُ مُعْتَمَـــدْ

وهـــوَ المُسَـــمَّى عِنْـــدَهمْ بـــالطَّرَة ... قـــالوا و لا يُفتِـــي بِهـــا ابـــنُ الحُـــرَّة

لأنّـــهُ يَهْـــدي و لَـــيْسَ يُسْـــتَنَدْ ... عَلَيْـــهِ وَحْـــدَهُ مَخافَـــةَ الفَنَـــدْ

كطـــرَّةِ الجَزُولـــي وابـــنِ عُمَـــرَا ... عَلَـــى رِسَـــالَة أَميـــرِ الأَمَـــرَا

بَـــلْ أَوجَبُـــوا تَأديـــبَ مَـــنْ أَفْتـــىَ بهـــا ... مَـــا لَـــم يَكُـــنْ نَـــالَ المَقَـــامَ النّابِهَـــا

وهـــي إلـــى مَحَلِّهـــا مَنســـوبَهْ ... بِخَـــطَ مُوثَـــقٍ بِـــهِ مَكْتوبَـــهْ

ولـــم تُخَـــالِفْ مـــا فـــي الأَمَّهـــاتِ ... مِـــنْ نـــصٍّ أو قَاعـــدَةٍ فَهَـــاتِ

لا فَـــرْقَ بينهـــا وبـــينَ مَـــا نُقِـــلْ ... فـــي سَـــائِرِ المُصَـــنّفاتِ و عُقِـــلْ

و مِنـــهُ مـــا أدخَلَـــهُ عِيَـــاضُ ... مَـــتْنَ الشِّـــفا وَوَزنُـــهُ رِيَـــاضُ

و حَيْـــثُ لَـــمْ تَكُـــنْ بهَـــذي الحَـــالِ ... فَلَـــمْ تَكُـــنْ مِـــنَ الكَـــلاَمِ الحَـــالي

قَلّـــتُ ورُبَّ جَاهِـــلِ التَّقاضِـــي ... يُفتـــي الـــوَرَى بِطَـــرَّةِ ابـــنِ القَاضـــي

و طَـــرَّةِ ابـــنِ رَارَ و الخَطّـــاطِ ... فَكَـــانَ فـــي غَايَـــةِ الإنحِطَـــاطِ

عَـــنْ رُتْبَـــةِ التَّصْـــحيحِ والتَّمـــريضِ ... رَضِـــيَ بِبَيْـــتٍ جَـــاءَ فـــي القَـــريضِ

أَمُّ الحُلَـــيْسِ لَعَجـــوزٌ شَـــهْرَبَهْ ... تَرْضَـــى مِـــنَ اللّحْـــمِ بِعَظْـــمِ الرَّقَبَـــهْ

فَـــإنْ يَقُـــلْ مـــالي ســـوى ذي المرتبـــهْ ... قُلْنَـــا فَمَـــا عَلَـــى السُّـــكوتِ مَعْتَبَـــهْ

فَمَـــا بِـــهِ غَيـــرُكَ عَنْـــكَ قَامَـــا ... للـــنّفسِ لا تَطلُـــبْ بِـــهِ مَقَامَـــا

بَـلْ طَـرّةَ ابـنِ القاضـي ممَّـا لَعِبَـتْ ... أيْـــدي التَّلامِيـــذِ بِهَـــا فَـــذَهَبَتْ

أَخْـبَـرَنـي الشَّـيْـخُ حَبِيـــبُ اللهِ ... بـــذاكَ وَهـــوَ ثِـــقَـــةٌ وَاللهِ

فَصْلٌ فِي الكُتُبِ والأَقْوَالِ الشَّيْطَانِيَّةِ اللَّيْطَانِيَّةِ

هَـــذا بَيـــانُ كُتُـــبِ الشَّـــيطانِ ... ومـــا مِـــنَ الأَقْـــوَالِ لِلّيْطـــانِ

قَـــدْ حَـــذَروا مِـــنْ كُتُـــبٍ مَنْسـوبَهْ ... للعُلَمـــاءِ نِسْـــبَةَ مَكْذوبَـــهْ

مِـــنْ ذَلِـــكَ التَّقريـــبُ والتَّبيِّـــينُ ... لابـــنِ أَبـــي زَيـــدٍ لَـــهُ تَبْيـــينُ

كَـــذَاكَ ذو الفُصـــولِ و الـــدَّلائِلِ ... لابـــنِ أَبـــي زَيْـــدٍ بِـــلا دَلائِـــلِ

و مِنْـــهُ الأَجْوِبَـــةُ للسَّـــحْنونِ ... فَعَزَوُهـــا لَـــهُ مِـــنَ الجُنـــونِ

و القَرَوِيُّـــونَ إِلَـــيْهِمْ تُنْسَـــبُ ... أَجْوِبَـــةٌ وهـــي لِـــزورٍ أَنْسَـــبُ

ومـــا مِـــنَ الأَحْكـــامِ للزِّيَّـــاتي ... يُعْـــزَى عَلَـــى نَهْـــجِ الضَّـــلالِ آتِ

فَكُلّهَـــا فَتـــوى مِـــنَ الشَّـــيطانِ ... ومَـــا لَهَـــا فـــي الشَّـــرْعِ مِـــنْ سُـــلطانِ

وَقَـــوْلُ بَعْـــضُ الأَغْبِيَـــا أُمُّ العِيـــالِ ... لَيسَـــتْ تُطَلّـــقُ مِـــنْ أَضْـــعَفِ المَقَـــالِ

إذ ذاكَ تَخْصـــيصٌ مِـــنَ الشَّـــيطانِ ... لِسُـــنّةِ الرَّســـولِ و القُـــرْآنِ

لِكَوْنِـــهِ رَأيَـــا ولَـــيْسَ حُكْمَـــا ... فَخَـــلِّ قَالِيـــهِ صُـــمًّا وبُكْمَـــا

أَفْتـــى بِـــذلكَ شَـــيْخُنا ابـــنُ العَاقِـــلِ ... وهُـــوَ ظَـــاهِرٌ لِكُـــلِّ عاقِـــلِ

وقَـــوْلُهُمْ إنَّ طَـــلاقَ الغَضَـــبِ ... لَـــيْسَ بِـــلاَزِمٍ لِضَـــعْفِهِ اغضَـــبِ

أَنْ قَالَـــهُ بَعْـــضٌ مِـــنَ الحَنابِلَـــهْ ... فَلَـــمْ يَجِـــدْ فـــي بَيْـــدَرٍ سَـــنابِلَهْ

وقَـــدْ رَمَـــاهُ العُلَمَـــا كَـــابْنِ حَجَـــرْ ... عَلَـــى البُخَـــارِيِّ بِنَبْـــلٍ و حَجَـــرْ

لِـــذَلِكَ القَـــولُ بِـــهِ لَـــمْ يُقْبَـــلِ ... فـــي المَـــالِكِي و الشَّـــافِعي و الحَنْبَلِـــي

فَإنّمَـــا الإغْـــلاقُ عِنْـــدَ مَالِـــكِ ... الإكْـــرَاهُ لا الغَضَـــبُ ذو المَهالِـــكِ

وقَـــوْلُهُمْ لابُـــدَّ مِـــنْ تَـــراضِ ... الأزواجِ فـــي الطّـــلاقِ غَيْـــرُ رَاضِ

وقَـــدْ يَجُـــرُّ ظـــاهِرُ الكِتـــابِ ... لِلكُفْـــرِ و البِـــدَعِ و العِتـــابِ

فَهَـــلْ لَهَـــا الرِّضـــى بمَـــا لا يَرْضَـــى ... بِـــهِ سِـــوَى أَهْـــلُ العُقـــولِ المَرْضَـــى

مَـــنْ ذا الـــذي يُسْـــقِطَ حَـــقَّ البَـــاري ... و الله يَـــــــامُرُ بالاعْتِبـــــــارِ

و نَـــصُّ مـــا جَـــاءَ بِعِـــدَّةِ البُـــروقِ ... لِلوَنْشَرِيسِـــي فـــي المَجْمـــوعِ و الفُـــرُوقِ

والْحَـــقُّ فـــي الطّـــلاقِ لله عَـــلا ... فَمَـــا لِمَـــنْ طَلّـــقَ قَـــدْرَةٌ علَـــى

رَدِّ الطّـــلاقِ بِرِضـــى المُطَلّقَـــهْ ... بَعْـــدَ وُقوعِـــهِ وإنْ قَـــدْ عَلّقَـــهْ

ولَـــيسَ للمَـــرأةِ حَـــقٌّ فـــي الطّـــلاقْ ... لِجَعْلِـــهِ بِيَـــدِ مَـــنْ يَرفَـــعُ سَـــاقْ

و مَـــنْ يَقُـــلْ لا تَلْـــزَمُ اليمـــينُ ... عَلَـــى كَقَطْـــعِ رَحِـــمٍ، يَمـــينُ

قُلْـــتُ: وَرَدُّ ذلـــكَ القَـــوْلِ أَتَـــى ... فـــي الـــنّظمِ و النّثْـــرِ الصَّـــحيحِ مُثبَتَـــا

و قَـــوْلُهُمْ ثَلاثَـــةٌ قَـــدْ يُعْمَـــلُ ... فـــيهِنَّ بـــالقَوْلِ الضَّـــعيفِ مُهْمَـــلُ

وهـــي نِكـــاحُ و ذكـــاةُ و حَـــجُّ ... ومـــن يَقُلْـــهُ، العُلَمَـــاءَ حَجَّـــوا

بِأنّـــهُ قَوِيْلَـــةٌ ضَـــعيفَهْ ... زيَّفَهـــا المِعْيـــارُ فـــي صَـــحِيفَهْ

لـــذلكَ القَـــوْلُ بـــهِ قَـــدْ انْتُقِـــدْ ... فـــي الـــنّظمِ فاشِـــيًا و ضَـــعْفَهُ اعْتَقِـــدْ

فَصْلٌ في التَّحْذيرِ مِنَ البَحْثِ و الفَهْمِ فإنَّهُمَا غَيْرُ نَصٍّ

بَيَـــانُ أنَّ البَحْـــثَ غَيْـــرُ نَـــصِّ ... ومالَـــهُ فـــي سَـــيرِهِ مِـــنْ نَـــصِّ

فَهـــوَ كَقَـــوْلِ العَـــالِمِ المُفَـــتِّشِ ... لَـــمْ أَرَ هَـــذا الـــنَصَّ عَنْـــهُ فَـــتِّشِ

أَلفَاظَـــهُ كَثيـــرةٌ لا تَنْحَصِـــرْ ... أَشْـــهَرُهَا الـــذي بِبَيْتـــي مُنْحَصِـــرْ

لَفْـــظَ الظّهورِ،أنظُر،تَأمَّـــلْ، يَنْبَغِـــي ... يُؤخَـــــذ مِنْهُ،وَيجَيء،فَأَصْـــــبِغِ

إهابَـــــهُ بِصِـــــبْغَةِ النّصـــــوصِ ... كَـيْ تَعْـرِفِ البَحْـثَ مِـنَ المَنْصـوصِ

فَـــإنْ يَكُـــنْ مُوافِقًـــا للـــنّصِّ ... فَالبَحْـــثُ كَالفَضـــولِ أو كَـــالقَصِّ

مِـنْ بَعْـدِ رَأيِ العَـيْنِ يُعْطَـى التَّلَفَـا ... و الـــنّصُّ مَتْبـــوعٌ إذا مَـــا اخْتَلَفَـــا

و كُـــلُّ مَـــا فَهِمَـــهُ ذو الفَهْـــمِ ... لَـــيسَ بـــنّصٍّ لِعُـــروضِ الـــوَهْمِ

فـــالخُلْفُ بَـــينَ شَـــارِحِي المُدَوَّنَـــهْ ... لَـــيْسَ بِـــنَصٍّ عِنْـــدَ مَـــنْ قَـــدْ دَوَّنَـــهْ

لِأنّـــــهُ يَرجِـــــعُ للتَّصَـــــوُّرِ ... فَعَـــدُّهَ قَـــوْلاً مِـــنَ التَّهَـــوُّرِ

فَمَبْحَـــثُ الشُّـــروحِ عَـــنْ تَصْـــويرِ ... الألفَـــاظِ للتَّفسِـــيرِ و التَّنْـــويرِ

ومَـــا بِـــهِ إلـــى تَصَـــوُّرٍ وُصِـــلْ ... يُـــدْعى بِقَـــولِ شَـــارِحٍ فَلْتَبْتَهِـــلْ

فَمَرْجِـــعُ اخـــتِلافِهِم إلـــى مُـــرادْ ... شُـــروحِهِمْ ومـــا مـــنْ المَعْنـــى أَرَادْ

ألا تَـــرَى احْتِجـــاجَهُمْ بِـــبَعضِ مَـــا ... قَـــدْ شَـــرَحوا عَلـــى مُـــرادِ العُلَمَـــا

مِـنْ عَـوْدِ مُضْـمَرِ ومـن سَـبْقِ الكَـلاَمْ ... كَـــانَ صَـــحيحَ القَصْـــدِ أو بـــهِ كَـــلامْ

و مَرجِـــع الأقـــوَالِ فـــي التَّحقيـــقِ ... يَـــؤولُ للتَّصْـــديقِ بالتَّـــدْقيقِ

ومـــا لِتَصْـــديقٍ بـــه تُوُصِّـــلا ... فحُجَّـــةٌ يُعـــرَفُ عِنْـــدَ العُقَـــلا

ومَرجَـــعُ اخـــتِلافِهِم لمُقتَضـــى ... أدِلّـــةِ الشَّـــرْعِ التِّـــي لهـــا ارْتَضَـــى

ألا تَـــرى احْتِجـــاجَ كُـــلَّ وَاحِـــدِ ... بالـــذِّكْرِ و السُّـــنّةِ و القَوَاعِـــدِ

لِـــذَاكَ الاجتهـــادَ فـــي القَـــولِ شَـــرَطْ ... مُطلقًـــا أو مُقيَّـــدًا مـــن قَـــدْ فَـــرَطْ

إذْ لا تَمَكَّـــنَ مِـــنَ الإنْشَـــاءِ ... للقَـــوْلِ إلا باجْتِهـــادِ الشَّـــائي

وشَـــرْطَ الاجتهـــادِ فـــي الشَّـــرحِ سَـــقَطْ ... بَـــلْ قُـــدْرَةُ التَّصـــويرِ للغَيْـــرِ فَقَـــطْ

و أَنْ يَكـــونَ عِنْـــدَهُ تَحَصُّـــلا ... مِـــنَ العُلُـــومِ مـــا بـــه تَوَصَّـــلا

إلـــى مَعـــانِي مـــا أَرَادَ حَلّـــهُ ... لِيُبْـــرِزَ المَعْنـــى الـــذي قَـــدْ حَلّـــهُ

فَلَـــمْ يَقَـــعْ بَـــيْنَ الفَـــرِيقَين تَـــوَا ... رُدٌ علـــى مَعْنـــى وذا عِلّـــمٌ تَـــوَى

نَعَـــمْ لَقَـــدْ يُوَافِـــقُ التَّفسِـــيرُ ... مِـــنْ خَـــارِجٍ قَـــولًا بِـــهِ يَسِـــيرُ

فَيَرجَـــعُ التَّأويـــلُ فـــي الحَقِيقَـــهْ ... لِلقَـــوْلِ لا العَكْـــسَ و ذي الدَّقِيقَـــهْ

فِـــي النُّـــورِ وَالمَـــنَـــارِ للِّقَانِي ... قَـــدْ أَتْـــقَـــنَاهَا غَـــايَةَ الإِتْـــقَـــانِ

فَصْلٌ فِي شُرُوطِ العَمَلِ فِيمَا جَرَى بِهِ العَمَلُ

بَيَـــانُ مـــا بـــه الضَّـــعيف يَـــرجَحُ ... مِـــن بَعـــدِ ضُـــعْفٍ قَـــادِحٍ و يَـــنْجَحُ

حَتَّـــى يُقَـــدَّمَ عَلـــى المَشْـــهورِ ... وضُـــعفَهُ فـــي غَايَـــة الظّهـــورِ

شُـــرُوطَ تَقْـــديمِ الـــذي جَـــرى العَمَـــلْ ... بـــهِ أُمـــورٌ خَمْسَـــةٌ غَيْـــرُ هَمَـــلْ

أَوَّلُهَـــا ثُبـــوتُ إِجْـــراءِ العَمَـــلْ ... بِـــذَلِكَ القَـــوْلِ بِـــنَصٍّ يُحتَمَـــلْ

و الثَّـــاني و الثَّالِـــثُ يُلزَمَـــانِ ... مَعْرِفَـــةَ المَكَـــانِ و الزَّمَـــانِ

وهَـــلْ جَـــرَى تَعْميمًـــا أو تَخْصيصَـــا ... بِبَلَـــدٍ أو زَمَـــنٍ تَنْصيصَـــا

وقَـــدْ يَخُـــصُّ عَمَـــلٌ بالأَمْكِنَـــةْ ... و قَـــدْ يَعُـــمُّ و كَـــذا فـــي الأَزْمِنَـــةْ

رَابِعُهَـــا كَـــوْنُ الـــذي أَجْـــرَى العَمَـــلْ ... أَهْـــلاً للإِقْتِـــدَاءِ قَـــوْلًا و عَمَـــلْ

فَحَيْـــثُ لـــم تَثْبُـــتْ لَـــهُ الأَهْلِيَّـــهْ ... تَقْليـــدُهُ يُمْنَـــعُ فـــي النَّقْلِيَّـــهْ

خامِسُـــها مَعْرِفَـــةُ الأَسْـــبابِ ... فَإِنَّهـــا مُعينَـــةٌ فـــي البَـــابِ

فَعِنْـــدَ جَهْـــلِ بَعْـــضِ هـــذي الخَمْـــسِ ... مـــا العَمَـــلُ اليَـــوْمَ كَمِثْـــلِ أَمْـــسِ

ولَـــيْسَ كُـــلُّ مـــا بـــه جَـــرَى العَمَـــلْ ... مُعْتَبَـــرًا شَـــرْعًا فَمِنْـــهُ مَـــا انْهَمَـــلْ

فَرُبَّمَـــا أَجْـــرَاهُ ذو التَّعَاصـــي ... بِتَـــرْكِ طاعَـــةٍ و بالمَعَاصـــي

كَـــــالمَكْسِ و الغَيبـــــةِ والقِتَـــــالِ فيَتْبَـــــعُ الأوَّلُ فيـــــه التَّـــــالي

فَـــلا تَقُـــلْ إنّـــا وَجَـــدْنَا الآيَـــةْ و بالكِتَـــابِ زِنْ سِـــوَى الولايَـــةْ

فَرُبَّمَـــا خَـــالَفَ بَعْـــضُ الأوْلِيَـــا فـــي ظَـــاهِرِ الشَّـــرْعِ لِكَـــيْ يَبْتَلِيَـــا

مَـــنْ لَـــمْ يَكُـــنْ صَـــحيحَ الاعْتقَـــادِ فـــي الأوْليـــا مِـــنْ أهْـــلِ الانْتِقـــادِ

فَسَلِّمُوا لِتَسْـــلَمُوا أقْوَالَـــهُم وَحَـــالَهُمْ واجْـتَـنِبُـوا فِعَـالَهُم

فَصْلٌ فِي التَّرْجِيحِ بِالعُرْفِ

و رَجَّحُـــوا بِـــالعُرْفِ و هُـــوَ مِـــنْ ســـائِرِ المُرَجِّحَـــاتِ أقْـــوَى

وذَلِـــكَ التّـــرجيح بالمجتَهِـــدِ لَـــيْسَ بمُخْـــتَصٍّ عَـــنْ المُقَلِّـــدِ

فـــالعُرفُ ظـــاهِرٌ لِكُـــلِّ وَاحِـــدٍ لـــمْ يَتَـــأتَّ جَحْـــدُهُ للجَاحِـــدِ

و العُـــرْفُ مـــا يَغْلُـــبُ عِنْـــدَ النّـــاسِ ومِثْلُـــهُ العَـــادَةُ دون بَـــاسِ

ومُقْتَضَـــاهُمَا مَعًـــا مَشْـــروعُ فـــي غَيْـــرِ مـــا خَالَفَـــهُ المَشْـــرُوعُ

و ذانِ فـــي التَّـــرْجيحِ شَـــرْعًا قَـــدِّمَا فَلَهَـــا كُـــنْ أبَـــدًا مُقَـــدِّمَا

وكُـــلُّ مـــا انْبَنـــىَ علـــى العُـــرْفِ يَـــدورْ مَعَـــهُ وُجـــودًا و عَـــدَمًا دَوْرَ البُـــدُورْ

فاحْـــذَرْ جُمـــودَكَ علـــى مَـــا فـــي الكُتُـــبِ فيمَـــا جَـــرى عُـــرْفٌ بـــه بَـــلْ مِنْـــهُ تُـــبِ

لأنّـــــهُ الضَّـــــلاَلُ و الإضْـــــلاَلُ إذ قَـــدْ خَلَـــتْ مِـــنْ أهْلِهـــا الأطْـــلاَلُ

فَكُـــلُّ مـــا فـــي الشَّـــرْعِ فَهـــو تَـــابِعُ إلـــى العَوائِـــدِ لَهـــا مُجَـــامِعُ

فَمَـــا اقْتَضَـــتْهُ عَـــادَةٌ تَجَـــدَّدَتْ تَعَـــيَّنَ الحُكْـــمُ بهَـــا إذا بَـــدَتْ

وهَـــذه قَاعـــدَةٌ فيهـــا اجْتَهَـــدْ كُـــلٌّ وأجْمِـــعَ عَلَيهـــا للأبَـــدْ

لـــذَلكَ قَـــالوا مَـــنْ أتَـــى مُسْـــتَفْتِيًا سُـــئِلَ عَـــنْ عَادَتِـــهِ فأفْتِيَـــا

بمَـــا اقتَضَـــتْهُ عَـــادةُ المُسْـــتَفْتي و إنْ يَكُـــنْ خَـــالَفَ عُـــرْفُ المُفْتـــي

و خُـــصَّ ذا بالكُلِّيَّـــاتِ الخَمْـــسِ و بالعَقَائِـــدِ لِيَـــوْمِ الـــرَّمْسِ
فـالنّفَسُ و العَقْـلُ كَـذا المَـالُ وَجَـبْ صَـوْنٌ لهـا و العِـرْضَ أيضـا والنّسَـبْ
فَمَـا لَـهَا مِـنْ نَـاسِخٍ فِـي المِلَلْ مِـنْ عَـهْـدِ آدَمَ لِأَجْـلِ العِـلَـلْ

فَصْلٌ فِي التَّرْجِيحِ بِالمَفَاسِدِ وَ المِصَالِحِ

ورَجَّحُـوا بالـدَّرْءِ لِلمَفاسِـدِ و بالمَصَـالِحِ لِقَـوْلٍ كَاسِـدِ
وخَصَّصُـوا التَّـرْجيحَ بالمَصَـالِحِ و بالمَفَاسِـدِ لِثَبْـتِ صَـالِحِ
لِكَوْنِـهِ أَهِـلًا للاجْتِهَـادِ قَـدْ أَتْقَـنَ الآلاَتِ بالسُّـهَادِ
فَقيـهُ نَفْـسٍ لـم يَكُـنْ مُغَفّـلاَ و بِأُصـولِ الفِقْـهِ قَـدْ تَكَمَّـلاَ
أَحَـاطَ بـالفَرُوعِ و القَواعِـدِ فَكَـانَ سَـاعِيًا لِكُـلِّ قَاعِـدِ
هَـذَا كَـلاَمُ العُلَمَـاءِ الأَوَّلِ فـي صِـفَةِ الثَّبْـتِ المُـرَجِّحِ و لِـي:
أَصْـلُ عُلُـومِ الشَّـرْعِ كُـلٌّ أَوْضَـحَهْ دَرءُ المَفَاسِـدِ وجَلْـبُ المَصْـلَحَهْ
وفـي تَصَـادُمِ المَصَـالِحِ جُلِـبْ أَنْفَعُهَـا أو المفَاسِـدِ ارْتُكِـبْ
أَخَفَّهَـا.وإنْ تُعَـارِضْ مَفسَـدَهْ مَصْـلَحَةً يُجلَـبُ دَرءُ المَفسَـدَهْ
هَذَا الـذِي أَفْـتَـى بـهِ المَغِيـلِي وَكَـانَ مِـنَ العُلُـومِ لَـيْثَ الغَـيْلِ

فَصْلٌ فِي طَبَقَاتِ المُفْتِينَ الثَّلاَثَةِ

خُـذ طَبَقَـاتِ النّـاسِ إذ يَفْتونَـا ثَلاَثَـةً لا الرَّابِـعَ المَفْتُونَـا
مُجْتَهِـدَانِ : مُطْلَـقٌ مُقَيَّـدُ بِمَـذْهَبٍ و الأَوَّلُ المُؤيَّـدُ
فَمَثِّلُـوا المُطْلَـقَ فـي المَقاسِـمِ بمالِـكٍ و الثّـاني بـابْنِ القَاسِـمِ
و ذَانِ نَـالَا غَايَـةَ العِلْـمِ ومَـا كَـانَ أَصَـحَّ عِلْـمَ مَـنْ تَقَـدَّمَا

والثَّالِـــثُ مُـــتْقِنُ فِقْـــهَ مَـــذْهَبِ ... مُسْـــتَبْحِرٌ لَكِنَّـــهُ فـــي غَيْهَـــبِ

إذ لَـــمْ يُحِـــطْ بِجُمْلَـــةِ المَقاصِـــدِ ... كَسَـــائِرِ الأُصـــولِ والقَواعِـــدِ

و رَابِـــعُ الأَقْســـامِ مَـــنْ قَـــدْ اقْتَصَـــرْ ... فـــي مَـــذْهَبٍ عَلَـــى كِتَـــابٍ مُخْتَصَـــرْ

فـــي ضِـــمْنِهِ مَسَـــائِلُ مـــا شُـــيِّدَتْ ... قَـــدْ خُصِّصَـــتْ فـــي غَيْـــرِهِ وقيِّـــدَتْ

وفيـــهِ أَقْـــوَالٌ ضِـــعَافُ ضُـــعِّفَتْ ... فـــي غَيْـــرِهِ و كُيِّفَـــتْ و زيِّفَـــتْ

فَـــذُو اجْتِهـــادٍ مُطْلَـــقٍ فَـــرْضٌ عَليـــهِ ... الافْتَـــا بِمَـــا أَدَّى اجْتِهـــادُهُ إليْـــهِ

لَهـــذَا قَـــالَ الشَّـــيْخُ لمَّـــا أَنْ ذَكَـــرْ ... أَهْـــلُ القَضَـــاءِ صِـــفَةَ 'عَـــدْلٌ ذَكَـــرْ

ذُو فِطْنَـــةٍ مُجْتَهِـــدٌ إِنْ وُجِـــدَا ... إِلَّا فَأَمْثَـــلُ مُقَلَّـــدٍ جِـــدَا

و الاجْتِهـــادُ فـــي بِـــلاَدِ المَغْـــرِبِ ... طَـــارَتْ بـــه فـــي الجَـــوِّ عُنْقـــا مُغْـــرِبِ

فَصـــاحِباهُ اليَـــوْمَ مَنْسِـــيّانِ ... فَـــذِكْرُهُ و حَذْفُـــهُ سَـــيَّانِ

وثالِـــثٌ يُفْتـــي بِـــنَصِّ النّازِلَـــهْ ... بِعَيْنِهـــا و لَـــمْ يَقِـــسْ مَشَـــاكِلَهْ

فَـــإِنْ يَقِـــسْ مَسِـــأَلَةً بِمَسْـــأَلَهْ ... فَقَـــدْ تَعَـــدَّى فـــي جَـــوابِ السَّـــأَلَهْ

لِيَأسِـــهِ مِـــنْ رُتْبَـــةِ القِيـــاسِ ... و مِثْلُـــهُ التَّـــرْجيحُ فـــي الإيـــاسِ

فَمَـــا عَلـــى تَخْرِيجِـــهِ تَعْـــرِيجُ ... إِذْ مَالَـــهُ القِيـــاسُ و التَّخْـــرِيجُ

لِفَقْـــدِ آلاتِ القِيـــاسِ و الفُـــرُوقِ ... وهَـــلْ يَـــرَى الأَعْمَـــى بِلَيْـــلٍ مِـــن بُـــرُوقِ

فَانْبِـــذْ قِياسَـــهُ كَمَـــا الشَّـــرْعُ نَبَـــذْ ... وعَـــنْ سَـــبِيلِ القَصْـــدِ مَـــنْ قَـــاسِ انْتَبَـــذْ

و مَـــنْ قَـــاسَ بِالفِعْـــلِ بِـــلاَ أُصـــولِ ... لِغَـــرَضٍ لـــمْ يَحْـــظَ بِالوُصُـــولِ

ورَابِـــعُ الأَقْسَـــامِ لا تَعُـــدَّهْ ... إِذْ هُـــوَ أَعْـــزَلٌ بِغَيـــرِ عُـــدَّهْ

فَمَـــا لِهـــذَا فـــي الفَتْـــوى مِـــنْ شُـــروعِ ... لِجَهْلِـــهِ بِمَـــا سِـــوَى بَعْـــضِ الفُـــروعِ

و جَهْلَـــهُ بِمَـــا بِـــهِ الفَتْـــوَى و ذَا ... تَحْـــرُمُ فَتْـــوَاهُ إِذَا مَـــا اسْـــتَحْوَذَا

و رُبَّ مَـــنْ يَقْـــدَحُ فـــي الحُكّـــمِ إذا ... لَـــمْ يَـــكُ مِـــنْ مَـــتْنِ خَليـــلٍ أَخِـــذا

وذاكَ مِـــــنْ قَصُـــــورِهِ وجَهْلِـــــهِ ... وقِلّـــــةِ العِلْـــــمِ بِمَـــــوْتِ أَهْلِـــــهِ

فَلَـــــيْسَ مِـــــنْ قَـــــوادِحِ الـــــدَّليلِ ... أَنْ لا يَكـــــونَ الحُكْـــــمُ فـــــي خَليـــــلِ

هَـلْ كُـلُّ حُكْـمٍ فـي كِتـاب المُخْتَصَـرْ ... أو فـــي المُدَوَّنَـــةِ جَـــاءَ و انْحَصَـــرْ؟

وغَيْـرُ ذَيْـنِ مِـنْ نُصُـوصِ المَـذهَبِ ... مِثْـــــلُ النّـــــوَادِرِ و كَالمُـــــذَهَّبِ

ورُبَّمَـــــا قَـــــدْ غَـــــرَّهُ مُبيّنَـــــا ... لِمَـــا بـــه الفَتـــوى. وكَـــان بَيِّنَـــا

عَـــدَمَ كَوْنِـــهِ مُحيطَـــا بـــالفُروعِ ... لِقَوْلِـــهِ مُخْتَصَـــرًا عِنْـــدَ الشُّـــرُوعِ

ولَـــيْسَ فيـــهِ مِـــنْ أَدَاةِ الحَصْـــرِ ... يَـــا جَـــاهِلاً بِـــأَدَواتِ القَصْـــرِ

قَـــدْ قَالَـــهُ فـــي شَـــرْحِهِ الزَّرْقَـــانِي ... لِشَـــارِحِ الخُطْبَـــةِ لِلْقَـــانِي

فَـــرُبَّ قَـــوْلٍ فـــي خَليـــلٍ ضُـــعِّفَا ... يَحْـــرُمَ الإفْتـــاءُ بِـــهِ وزُيِّفَـــا

كَقَوْلِـــهِ فـــي الغَضَـــبِ والتَّعَـــدِّي ... أو دَلَّ لِصَّـــا قَالَـــهُ فـــي عَـــدِّ

مَـــا لَـــم يَكُـــنِ مِـــنْ أَصْـــلِهِ ضَـــمانُ ... و مَـــا بـــه الفَتـــوى هُـــوَ الضَّـــمانُ

طَـــالِعْ شُـــروحَ الشَّـــيْخِ أوفَـــتْحَ اللّطيـــفِ ... فـــي ذِكْـــرِ مـــا وَرَدَ فيـــهِ مِـــنْ ضَـــعِيفِ

وبَعْضُـــهُمْ يُفْتـــي و هُـــوَ جُاهِـــلُ ... إعْـــرابَ 'بِسِـــمِ اللهِ' عَنْـــهُ ذَاهِـــلُ

و لَـــيْسَ مِـــنْ أَهْـــلِ اللّسَـــانِ العَرَبِـــي ... و فـــي الأُصـــولِ مـــا لَـــهُ مِـــنْ أَرَبِ

و مِثْـــلُ هَـــذَا لا يَكـــونُ مُرْشِـــدَا ... لِجَهْلِـــهِ النّحْـــوَ و ممّـــا أَنْشِـــدَا

عَلَيْـــكَ بـــالنّحْوِ فَـــإنَّ النّحْـــوَا ... لَحْـــنُ الخِطـــابِ مِلْكُـــهُ و الفَحْـــوَى

أَمَـــا تَـــرَى الفَقيـــهَ فـــي التَّهَجِّـــي ... قَـــدْ يَتَرَجَـــى غَايَـــةَ التَّرَجِّـــي

حَتَّـــى إذَا تَـــلاهُ بِـــالتَّفَهُمِ ... نَكَـــصَ حَيْـــرَانَ عَلـــى التَّـــوَهُمِ

ومَـــعَ ذاكَ كُـــلِّ قَـــوْلٍ انْفَـــرَدْ بـــه مَتَـــى رَدَدْتَـــهُ عَنْـــهُ يُـــرَدْ

و كَلِمَـــةَ ابْـــنِ مَالِـــكٍ كَافِيَـــهْ إذ قَـــالَ بَيْتَـــيْنِ فـــي الكَافِيَـــهْ

وبَعْـــدُ فَـــالنَّحْوُ صَـــلاحُ الأَلْسِـــنَةْ والـــنَّفسُ إنْ تُعْـــدَمْ سَـــنَاهُ فـــي سَـــنَةْ

بـــه انْكِشَـــافُ حُجُـــبِ المَعَـــاني و جَلْـــوَةُ المَفْهـــومِ ذا إذعـــانِ

خَاتِمَةٌ فِي أَقَلِّ أَوْصَافِ المُفْتِي فِي هَذِهِ الأَزْمِنَةِ

خُـــذ صِـــفَةَ المُفْتـــي عُنيـــتُ المُمْكِنَـــهْ فـــي غَـــابِرِ الـــدَّهْرِ بِكُـــلِّ الأَمْكِنَـــهْ

فَإِنَّمَـــا التَّكْليـــفُ بالإِمْكَـــانِ مُشْـــتَرَطٌ فـــي الشَّـــخْصِ و المَكَـــانِ

"وَكُـــلُّ عَـــامٍ تَرْذُلـــونَ" ظَـــاهِرْ فـــي كُـــلِّ عِلْـــمٍ بـــاطِنٍ و ظَـــاهِرْ

قَـــالوا وَمَـــنْ لَـــمْ يَخْـــتِمِ المُدَوَّنَـــهْ فـــي العَـــامِ لا يُفْتـــي بِمَـــا قَـــدْ دَوَّنَـــهْ

و غَيْـــرُ مَـــنْ يَخْـــتِمْ نَـــصَّ المُخْتَصَـــرْ فـــي كُـــلِّ عَـــامٍ وشُـــروحَهُ حَصَـــرْ

مَـــعَ الإحاطَـــةِ بِكُـــلِّ حَاشِـــيَهْ فَخَـــلِّ فَتْـــوَاهُ كَـــرِيحٍ مَاشِـــيَهْ

نَقَلَـــهُ بَابَـــا مَـــعَ اللَّقَـــاني فـــي الـــذَّيْلِ و المَنَـــارِ بالإِتْقَـــانِ

و الحَـــقُّ أَنْ تُفْتـــيَ بَعْـــدَ أَنْ تَـــرَى نَفْسَـــكَ أَهْـــلاً ويَـــرَى ذاكَ الـــوَرَى

فَمَالِـــكٌ أَجَـــازَهُ سَـــبْعُونَا مُحَنِّكًـــا لِلصَّـــحْبِ يَتْبَعونَـــا

و قَـــالَ مَـــا أَفْتَيْـــتُ حَتَّـــى شَـــهِدَا سَـــبْعُونَ شَـــيْخًا أَنَّنـــي علَـــى الهُـــدَى

و الشَّـــافِعِي أَجَـــازَهُ الإِمَـــامُ بـــِ: 'حَـــانَ أَنْ تُفْتِـــيَ يَـــا غُـــلاَمُ'

و اليَـــوْمَ أَهْـــلُ البَـــدْوِ و القُصـــورِ يُفْتـــونَ جُـــرْأَةً مَـــعَ القُصـــورِ

وجَـــاءَ فـــي الـــرَدِّ عَلَـــيْهِمْ بَيْـــتُ عَـــنْ جَعْلِـــهِ فـــي الـــنَّظْمِ مَـــا أَبَيْـــتُ

لا يُقْبَـــلُ الإِفْتَـــاءُ مِـــنْ كُـــلِّ أَحَـــدْ بَـــلْ لِخَـــوَاصِّ النَّـــاسِ فـــي كُـــلِّ بَلَـــدْ

ورُبَّمَـــا قَضـــوا بِـــلاَ اسْـــتِئْذَانِ و لا إِقَامَـــــــــــــــةٍ ولا أَذَانِ

و فـــي كِـــلا الفِعْلَـــيْنِ قِـــدْمًا لَزِمَـــا ... مَنْـــعُ تَصَـــرُّفٍ بِـــالحُكْمِ حُتِمَـــا

و رُبَّمَـــا ظَـــنَّ الجَهُـــولُ أنّـــهُ ... أَهْـــلٌ لِعِلْـــمِ لَـــمْ يُحَقِّـــقْ فَنّـــهُ

و رُبَّمَـــا انْتَصَـــبَ للمَنَاصِـــبِ ... و لَـــمْ يَكُـــنْ أَهْـــلاً بِغَيْـــرِ نَاصِـــبِ

لَكِـــنْ بِمَـــا اسْـــتَحْقّهُ مِـــنْ إِرْثِ ... لَـــوْ لَـــمْ يَكُـــنْ لِلعِلْـــمِ أَرْضَ حَـــرْثِ

و جَـــاءَ تَوْريـــثُ المَنَاصِـــبِ التّـــي ... لِلشَّـــرْعِ مِـــنْ كَبـــائِرٍ قَـــدْ جَلّـــتِ

مِثْـــلُ الإِمَامَـــةِ أو القَضَـــاءِ ... وجَهْـــلُ ذَاكَ لَـــيْسَ فـــي انْقِضَـــاءِ

و بَعْضُـــهُمْ مِـــنْ قِلّـــةِ الإِحْكَـــامِ ... قَـــدْ يَحْسِـــبُ الفَتْـــوى مِـــنَ الأَحْكَـــامِ

و الفَـــرْقُ أَنَّ الحُكْـــمَ ذو إِلْـــزَامِ ... و هـــي لَـــمْ تَلْـــزَمْ بِـــلا التِـــزَامِ

و قَـــالَ فـــي تَكْمِيلِـــهِ مَيَّـــارَهْ ... بَيْتَـــيْنِ مِثْـــلَ الأَنْجُـــمِ السَّـــيَّارَهْ

إِخْبَـــارُ الفَتْـــوى كَمْـــنْ يُتَـــرجِمُ ... و الحُكْـــمُ إِنْشَـــاءٌ كَنَائِـــبٍ اعْلَمُـــوا

وتَلْـــزَمُ الفَتْـــوَى الـــذي لَهَـــا اعْتَقَـــدْ ... و الحُكْـــمُ للجَميـــعِ قَـــالوا يُعْتَمَـــدْ

هَـــذا وقَـــدْ ضَـــمُّوا لِحُـــبِّ العَاجِلَـــهْ ... حُـــبَّ الرِئاسَـــةِ و طَـــرْحَ الآجِلَـــهْ

هَـــلْ جَـــائِزٌ لِجاهِـــلٍ و قَاصِـــدِ ... دُنْيـــا بِعِلْـــمٍ طَلَـــبُ المَقَاصِـــدِ

مِـــنْ ثـــمَّ نَبْـــذُ حُكّـــمِ جَـــائرٍ وَجَـــا ... هِـــلِ بِـــلاَ مَشُـــورَةٍ لِلشَّـــرْعِ جَـــا

و الكُـــلُّ لا يَرْتَفِـــعُ الخِـــلافُ ... بِحُكْمِـــهِ لَـــوْ سَـــلّمَتْ آلافُ

فَهَـــلْ يُقَـــوِّي الحُكْـــمَ تَسْـــليمٌ بِفَـــكْ ... مِـــنْ بَـــابِ أَسْـــلِفْنِي عَلَـــى أن أَسْـــلِفَكْ

فَلَـــيْسَ يَرْفَـــعُ الخِـــلافَ إلاَّ ... مُجْتَهِـــدٌ لا غَيْـــرَ ذَاكَ.كَـــلاَّ

أَمَّـــا المُقَلِّـــدُ فَلَـــيْسَ يُعتَبَـــرْ ... مِـــنْ حُكْمِـــهِ المَرْجـــوحُ حـــينَ يُخْتَبَـــرْ

بَـــلْ نَحْـــرُهُ بِنَقْضِـــهِ فـــي المَنْحَـــرِ ... و ضَـــرْبُهُ بِـــه علـــى الوَجْـــهِ حَـــرِي

نَقَلَــــهُ التَّـــــودِي عَـــــنْ العَقْبَـــــانِي ... و العَرَفِـــــيُّ العَـــــارِفُ الرَّبّـــــانِي

و فـــــي السِّجْلِمَاسِـــــي عَلـــــى قَوَاعِـــــدِ ... مَيَّـــــارَةَ جَميـــــــع ذَا للرَّائِـــــــدِ

فَقُـــلْ لِمَـــنْ يَـــنْقُضِ حكمِـــهِ نَـــبَلحْ ... فَمَـــا أَبـــيحَ افْعَـــلْ ودَعْ مَـــا لَـــمْ يُـــبَحْ

فَـــإِنْ أَبَـــى فَالجَهْـــلُ عَنْـــهُ مَـــا انْتَفَـــى ... و العِلْـــمُ نِعْـــمَ المُنْتَقَـــى و المُقْتَفَـــى

فَقَـــدِّمَنَّ العِلْـــمَ ثـــمَّ العَمَـــلا ... و رُبَّمَـــــا أَكْسِـــــبْ ثَـــــانٍ أَوَّلا

و مَـــــنْ تَصَـــــدَّرَ بَـــــلاَ أَوَانِ ... عُوقِـــــبَ بِالحِرْمَـــــانِ و الهَـــــوَانِ

و خَلِّـــــهِ كَمَثَـــــلِ الحِمَـــــارِ ... يَحْمِـــــلُ أَسْـــــفَارًا ولا تُمَـــــارِ

و هَـــاكَ نَظْمًـــا بَارِعًـــا قَـــدْ يُشْـــتَهَى ... لا يَنْتَهِـــي طَـــلاَوَةً إِذَا انْتَهَـــى

فَصُـــولُهُ فـــي كَعْـــبِ جِـــذرِ أَرْبَـــعِ ... مَحْصُـــورَةً فَـــارْتَعِ بِـــذَاكَ المَرْتَـــعِ

جَعَلْـــتُ خَيْـــرَ المُرْسَـــلِينَ خَاتِمَـــهْ ... لَعَلّنِـــي أَنَـــالُ حُسْـــنَ الخَاتِمَـــهْ

مُحَمَّـــــداً صَـــــلّى عَلَيْـــــهِ اللهُ ... فَمَـــــا لَنَـــــا وَسِـــــيلَةٌ إلا هُـــــو

و آلِـــهِ وصَـــحْبِهِ أَهْـــلِ الكَمَـــالِ ... عَـــدَّ النّجـــومِ و المِيَـــاهِ و الرِّمَـــالِ

أَزْكَـــى صَـــلاَةٍ وَسَلاَم مـــا انتـــهَى ... وَالحَمْدُ لله بِغَـــيْـــرِ مُـــنْـــتَـــهَى